كدير مراد | نشر في ١٠ نوفمبر ٢٠١٧,

الأمير يتتلمذ من "الأمير" ليصبح مَلكًا!

ولد ميكيافيلي في منتصف القرن ال 15 ضمن ما يعرف بالقرون الوسطى المظلمة في أوروبا، قرونٌ كان التسلط السياسي للكنيسة السيد فيها بالتحالف مع رجال الإقطاع، إلى أن عرفت فترة نهاية القرن ال15 بداية القرن ال 16 ثورة دينية وفكرية وسياسية عجلت بالثورة الحضارية الغربية. وبما أن مرحلة التقلبات الحضارية تتميز بتسارع الأحداث السياسية والاحتقان الشديد الذي يسعى فيه كل الفاعلين في الساحة السياسية انتداب السلطة وبل التفرد بها لذاته على حساب المنافسين، ظهر كاتب إيطالي ارتقى في المهام السياسية في حكومة فلونسا من موظف بسيط إلى المستشار الثاني للجمهورية عبر كتاب "الأمير"، جاعلاً منه هدية أو لنقل نصيحة لأميره المفضل لورنزو الأبن الأعظم لبيرو دي ميشي، ليؤصل لطرق تملك الحكم في ظل هذه الديناميكية السياسية والعسكرية المهولة.

1- كتاب الأمير دستور الديكتاتورية ومرجع المدرسة الواقعية

يعتبر كتاب الأمير منذ صدوره سنة 1513م إحدى لبنات النهضة الفكرية الأوروبية في مجال الحكم والسياسة. إذ يعتبر كتاب الأمير الرحم الذي ولد منه النظام العالمي الجديد القائم على الروح الإستعمارية والتسلط المادي والسياسة القائمة على فن الحرب. وهذا ما أهله ليكون دستورًا لكل ديكتاتور يريد أن يشق طريقه للحكم وبسط يده على السلطة. كما أنه الكتاب الذي يعتبر رواد المدرسة الواقعية التي تسمت باسمه "الميكيافيلية" نواة الأيديلوجيا التي تسوقها لتخدم نظام الديكتاتورية السياسية من خلال تسويقها لمفهوم الغاية تبرر الوسيلة.

بذلك يكون نيكولا ميكيافيلي عراب فصل الأخلاق والقيم عن السياسة وتسويق مفهوم جديد عن السياسة ذلك المفهوم الحيواني الذي يتماهي بوصفه أحد أدواته بنظرية الأسد والثعلب وسط غابة

السياسة.

2- الأمير بن سلمان أو ملك السعودية القادم

لن أتكلم عن كل الحياة السياسية للأمير محمد بن سلمان، بل من بداية معلم ظهوره السياسي الحقيقي، لأني سأخصص لكرونولوجية صعوده فقرة كاملة تشرح آلية تحقق ذلك. لكني في البداية أفرد القول بأن بن سلمان ولد كملك مستقبلي أو – بالأحرى تم تسويقه من أطراف واضحة ليكون ملكا – من خلال صدور قرار ملكي بتعيينه في منصب محدث كولي لولي العهد يوم 29 ابريل 2015. لكن الخطة أصبحت واقعًا من خلال الحدث المتسارع الذي نصبه وليًا للعهد بازاحة محمد بن نايف عن طريق السلطة.

إن مرحلة انتقال الحكم الوراثي في السعودية من العادات القديمة بانتقال العرش عبر الأبناء إلى مرحلة انتقاله لأحفاد عبد العزيز، هي التحدي. لوجود حركية غير مسبوقة في السباق المحتدم على العرش، معيدًا لنا الواقع السياسي الذي ظهر فيه كتاب الأمير. لكن في الأخير ظهرت معالم الصورة الأخيرة للعرش القادم عبر ما يقوم به الأمير، فهل لكتاب الأمير مكانة في سياسة الأمير بن سلمان؟

يظن ميكافيلي أن أسهل السبل المؤدية للحكم وأصعبها في نفس الوقت، تلك التي يكون فيها انتقال الحكم وراثيًا. فهي سهلة بالوقوع قدرًا في دائرة المهيئين للحكم وصعبة لكثرة المنافسين عليه

3- الأمير بن سلمان وكتاب "الأمير".. علاقة التلميذ المجتهد بمُعلمه

كما أسلفت الذكر أن كتاب الأمير هو دستور الديكتاتوريات في وقت العصور المظلمة لكنه استحق بعد ذلك ليكون مرجعًا لكل طاغية. فكان انجيل السياسة بالنسبة لهتلر وموسوليني وطريقًا لنابليون للتمكن من السلطة، كما أن الكتاب يظهر نماذجًا لجبابرة سبقوا عصره.

وبما أن الإمبريالية العالمية، قامت عليه وعلى خططه، لا بد أن ينهض أبناءها ويتتلمذ حاملوا مشروعها من بني جلدتنا على الكتاب حتى ينالوا مرادهم "الحكم" وينال سادتهم الهيمنة. وبما أن طريق الملك هو القوة الأمبريالية الحديثة أمريكا لا بد لها أن تضع رجلها عبر كتاب الأمير أو أن يضع الملك القادم خطواته بنفسه وينتظر السند متى احتاج له.

سأسلط الضوء على جملة من قواعد الحكم وأدوات التشبث في السلطة من خلالة مدارسة كتاب "الأمير" واضعًا اسقاطات الواقع السياسي وكرونولوجية الأحداث التي يعيشها أرض الحرمين الشريفين، المبتدءة باعتقال العلماء، المتوقفة هذه الأيام عند اعتقال أفراد العائلة الحاكمة!

فلسفة طريق العرش حسب مكيافيلي

لقد حدد ميكيافيلي للسالك طريق العرش طبيعة الحكومات وسبل إقامتها فقسمها إلى أنواع خمسة. الحكومات في الجمهوريات والخيار فيها للشعب لاختيار حاكمه، المماليك وهي أنواع ثلاث: ممالك وراثية وأخرى جديدة وثالثة انضمت للمملكة، ونوع خامس هو المستعمرات.

يظن ميكيافيلي أن أسهل السبل المؤدية للحكم وأصعبها في نفس الوقت،تلك التي يكون فيها إنتقال الحكم وراثيا. فهي سهلة بالوقوع قدرا في دائرة المهيئين للحكم وصعبة لكثرة المنافسين عليه.

إن السعودية بنظام حكمها الملكي تنتقل من مملكة وراثية الى مملكة جديدة كما يراها بن سلمان وكما يظهرها الواقع، أولاً بتغيير طبيعة الإنتقال الوراثي وثانيًا من خلال ما تعمل عليه القوى الساندة لابن سلمان للوصول للعرض. لذلك سيعمل بن سلمان على المزاوجة بين قوانين الوصول للعرش باستخدام وسائل المملكة الوراثية والحفاظ عليه من خلال تاسيس مملكة جديدة بهدف التمكين لملكه كما يحدده ميكيافيلي في أدوات استقرار الحكم.

فور تولي الملك سلمان الملك يوم 23 جانفي يناير 2015 تم تعيين بن سلمان وزيرا للدفاع ورئيسًا للديوان الملكي حتى يتمكن من قيادة جيشه المستقبلي الذي يحضره ليكون تابعًا له وبل مخلصًا له

بالتالي لنرى كيف وصل بن سلمان مستخدمًا قوانين طريق العرش؟

الوسيلة الأولى : السلطة بالميراث والعادات القديمة: طريق السلطة طريق وعر يجب أن تختار أن تسلكه وحدك أو بمساعدة من هو أعلى منك شأنا وقوة. لكن ليس اي انسان، لان تقويتك لمن هو أعلى شأن منك هو كسر لنفسك. فلذلك لابد أن يكون الأب هو طريق الحكم. لأنه الملك وصاحب القوى الكبرى أولا ولأنه شرعية الميراث ثانيا. وأعطى ميكيافيلي مثال تاريخي ل تيشزري بورجيا ابن ردريغو البابا الاسكندر السادس.كان تشيزري جنديا متهورا ومفاخرا وبدأ طريقه للملك عبر تعيينه من طرف والده وهو صغير اسقفا لأبرشية بلنسية إلى أن أصبح دوقا فالنتينو.

عمل الأمير بن سلمان على الوصول للسلطة عبر كسب محبة أبيه أولاً وارتقاءه الصاروخي بالإعتماد على نفوذ والده. فارتقى بن سلمان بارتقاء والده من مستشار له يوم كان أميرًا عن منطقة الرياض سنة 2009 ليكون بعدها سنة 2012 بقرار ملكي مديرًا لديوان ولي العهد أبيه سلمان ومستشارًا برتبة وزير.

الوسيلة الثانية : طريق العرش يكون عبر السلطة العسكرية : ينبغي للأمير أن لا تكون له غاية أو فكرة سوى الحرب وأن مهما كان الأمر فلن نرى رجلا مسلحًا يطيع رجلا أعزل وهو بكامل إرادته، ولن نرى أعزل سالما بين أتباعه المسلحين.

الوسيلة الثالثة : السيطرة على الحكم تبدأ بالسيطرة على محيط الملك: في الأنظمة من النوع الذي تكون فيه السلطة الأعلى للملك لكن بمشورة قدامى النبلاء في الأسر العريقة. لان من السهل القضاء على الملك لكن من الصعب القضاء على حاشيته لامتلاك كل واحد هدفا خاصا به

فور تولي الملك سلمان الملك يوم 23 جانفي يناير 2015 تم تعيين بن سلمان وزيرًا للدفاع ورئيسًا للديوان الملكي حتى يتمكن من قيادة جيشه المستقبلي الذي يحضره ليكون تابعًا له وبل مخلصا له. ولتملك أداة من أدوات القوة الضرورية للحكم. بالإضافة لحماية محيط الملك وتوجيه قراراته كأول مستشاريه وأقرب دائرة منه بما يخدم مشروع الوصول للعرش.

وذلك ما تحقق له بسرعة عجيبة – لم يكن لينجح لولا الدعم الأمريكي والتسويق الإماراتي له عند لوبيات صناعة القرار في أمريكا- من أن يتم تعيينه وليًا لولي العهد يوم 29 أبريل 2015 ووليًا للعهد مباشرة أو ملكًا قادما يوم 21 يونيو 2017.

يظهر بن سلمان للداخل والخارج أنه يحمل مشروع تشكيل مملكة جديدة من خلال مشروع السعودية 2030 فهو بذلك يريد التمكين لقوته بالتخلص من نظام المملكة القديم وتسويق لذاته لدى الشعب أنه حامل التكنولوجيا والنهضة، وللعالم الغربي أنه رسول الحداثة والتمدن

كيمياء التشبث بالسلطة

يقر ميكيافيلي أن الحفاظ على السلطة أصعب بكثير من الوصول إليها ولذلك أوقف كل كتابه لتوضيح صفات الأمير الضرورية التي تمكنه من الخلود على عرش السلطة. وذلك من خلال ميزان المتضادات وأدوات عدة نذكر منها :

أ- تكوين مملكة جديدة أول طريق للحفاظ على السلطة: يجب على الأمير من بعد الإستلاء على قوة أن يتأكد من اكتمال نصاب قوته وتأمينها، وأفضل طريقة لتأمين القوة تأسيس مملكة جديدة بأدوات جديدة لتكسب ولاء الشعب. وكسر المملكة القديمة ونظامها ومتطوعيها وعاداتها القديمة.

يظهر بن سلمان للداخل والخارج أنه يحمل مشروع تشكيل مملكة جديدة من خلال مشروع السعودية

2030 فهو بذلك يريد التمكين لقوته بالتخلص من نظام المملكة القديم وتسويق لذاته لدى الشعب أنه حامل التكنولوجيا والنهضة، وللعالم الغربي أنه رسول الحداثة والتمدن.

يسعى بن سلمان إلى تغيير مناحي الحياة البسيطة ليشعر الشعب بالمملكة الحديثة الموعودة من خلال السماح للمراة بالقيادة والسماح بفتح دور السينما ودخول النساء للملاعب ويتم التحضير للسياحة المتفتحة من خلال مشاريع السياحة في البحر الأحمر. كما أنه يسعى لتحول كبير في السياسات الخارجية من خلال حدة في اتخاذ القرار دون مقدمات ديبلوماسية ولا أعراف سياسية.

ب- الأمير الناجح من تخلى عن القيم والأخلاق والعادات القديمة وحتى الدين للحفاظ على مصلحته، لقد كان قربان العرش لدى لوبيات الضغط لإكتساب الدعم الأمريكي في مشروع الوصول على العرش التطبيع مع الكيان الصهيوني واقامة علاقات حقيقية معه. فكان بن سلمان حقا محققا لوسيلة التخلي عن المبادئ والقيم الانسانية القائمة على دعم الحق والمظلوم لا ضم الصوت للمعتدي من خلال تطبيع العلاقة مع محتل للأرض والمقدسات بل لثالث الحرمين التي يدعي حماية اثنين منهم.

يعمل بن سلمان على تنفيذ وصية ميكيافيلي بالقضاء على ادوات صناعة القرار في العائلة الحاكمة ممن يعارضون في هيئة البيعة واستبدالهم برجال جدد يصنع منهم الحاشية الجديدة الحامية للدولة بحماية الملك

ج- الدين "أداة ملكية" لتوحيد الشعوب: رغم أن بن سلمان بتشكيله المملكة الجديدة المعتمدة على الحداثة والإنفتاح والإنعتاق من العادات القديمة، إذ عمل على تحجيم دور هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. إلا أنه بأي حال لم يقترب من أحد أركان المملكة السعودية (هيئة العلماء)، قيضها لتحقيق أهدافه ومساعيه وبل استثمرها كصمام أمان شعبي من خلال صك الطاعة لولي الأمر، وجعل منها الجسر لتسويق مملكته الجديدة بجعل نفس العلماء يصدرون فتاوى مناقضة لفتاويهم.

وعمد بن سلمان لاعتقال العلماء أصحاب حناجر الحق للحجر عليهم وتصفية دورهم في التأثير في المجتمع السعودي مما يهدد إسقاط أي خطوة من استراتيجية الوصول للحكم.

د- عندما يكون نظام الحكم مكونا من فئتي النبلاء والأسر العريقة المشكلة للحكم القديم، يقترح ميكيافيلي على الأمير استخدام نظرية الأسد والثعلب. الأسد القوة والثعلب المكر والذكاء من خلال القضاء على كل النبلاء وبارونات المال لامتلاك المال وتحييد رجال الدولة الكبار واستبدالهم بمن هم اقل شأنا وتجربة. أولئك من سيكونون حلفاء متطوعين مستقبلا وربط مصالحهم بالملك وربط الدولة بالملك. ليكون ضرب الملك اسقاط للدولة وقبلها زعزعة لمصالحهم.

يعمل بن سلمان على تنفيذ وصية ميكيافيلي بالقضاء على أدوات صناعة القرار في العائلة الحاكمة ممن يعارضون في هيئة البيعة واستبدالهم برجال جدد يصنع منهم الحاشية الجديدة الحامية للدولة بحماية الملك. فلذلك كانت الإعفاءات والإعتقالات الأخيرة في صفوق العائلة الحاكمة كأحد أدوات تثبيت القوة والاستعداد لوراثة الملك بمنظومة حكم سياسية وأخلاقية وفكرية جديدة.

بن سلمان ليس بالسذاجة والتهور الذي يصفه به البعض، لكنه ليس بهذه القوة والفطنة ليتحرك وحده في ظل المتغيرات ولا حتى أن يعتمد كما كان في السابق على نفوذ والده

هـ- على الأمير أن يحافظ على سمعته لأنها رأس مال الحكم، عليه بالتصنع بالخيرية والأخلاق والقيم ولو لم يمتلكها. سوق بن سلمان أن تطهيره الأخير هو حرب على الفساد للحفاظ على سمعته وإبعاد التهمة عنه بالإجتثاث الحقيقي لمنافسيه على الحكم. وسوق لنفسه عبر تقبيل أرجل محمد بن نايف ولي العهد المعزول، للظهور في ثوب الشاب المطيع والمحترم لقوانين العائلة الحاكمة ومبادئها.

و- أن تكون مُهابًا أفضل من أن تكون محبوبًا

يحقق بن سلمان من خلال حربه على اليمن ورفعه لحدة الخطاب ضد ايران واحتجازه لسعد الحريري قانون المهابة بحيث يظهر قوته وقدرته على المناورة والتأثير في الملفات المتعددة كما أن الاعتقالات الاخيرة وتشكيل اللجنة العليا لمكافحة الفساد وكل التدابير الجديدة التي فرضها على الأمراء هي من باب استخدام القبضة الحديدية لاثباب الوجود وإخافة العائلة الحاكمة والشعب السعودي بأنه سيد القرار.

في النهاية، وحتى لا يكون مقالي تسويقًا مجانيًا لابن سلمان في إظهاره بدور المخطط الذكي، أود التركيز بالقول أن بن سلمان ليس بالسذاجة والتهور الذي يصفه به البعض، لكنه ليس بهذه القوة والفطنة ليتحرك وحده في ظل المتغيرات، ولا حتى أن يعتمد كما في السابق على نفوذ والده. وإنما هو يستند في كل خططه على أمريكا وابنتها في المنطقة الكيان الصهيوني، في كل الخطوات المذكورة للتمهيد لصفقة القرن الذي تدور حول نواة صلبة السعودية.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/20661/